

* وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا
 الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ
 إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾
 وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَانَيْتَهُمُ الْكِتَابَ
 يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا
 إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ
 وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ
 آيَاتٌ يَبَيِّنُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ
 بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ
 آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ
 مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
 يُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتٌ فِي ذَلِكَ لِرَحْمَةٍ وَذِكْرٍ لِقَوْمٍ
 يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا
 يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
 بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾

(٤٦) ولا تجادلوا - أيها المؤمنون - اليهود والنصارى إلا بالأسلوب الحسن ، والقول الجميل ، والدعوة إلى الحق بأيسر طريق موصل لذلك ، إلا الذين حادوا عن وجه الحق وعاندوا وكابروا وأعلنوا الحرب عليكم فجالدوهم بالسيف حتى يؤمنوا ، أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، وقولوا : آمنا بالقرآن الذي أنزل إلينا ، وآمنا بالتوراة والإنجيل اللذين أنزلا إليكم ، وإلهنا وإلهكم واحد لا شريك له في ألوهيته ، ولا في ربوبيته ، ولا في أسمائه وصفاته ، ونحن له خاضعون متذللون بالطاعة فيما أمرنا به ، ونهانا عنه .

(٤٧) وكما أنزلنا الكتاب على من قبلك - يا محمد - من الرسل ، أنزلنا إليك هذا الكتاب المصدق للكتب السابقة ، فالذين آتيناهم الكتاب من بني إسرائيل فعرفوه حق معرفته يؤمنون بالقرآن ، ومن هؤلاء العرب من قريش وغيرهم من يؤمن به ، ولا ينكر القرآن أو يتشكك في دلائله وبراهينه البينة إلا الكافرون الذين دأبهم الجحود والعناد .

(٤٨) ومن معجزاتك البينة - يا محمد - أنك لم تقرأ كتاباً ولم تكتب حروفاً بيمينك قبل نزول القرآن عليك ، وهم

يعرفون ذلك ، ولو كنت قارئاً أو كاتباً من قبل أن يوحى إليك لشك في ذلك المبطلون ، وقالوا : تعلمه من الكتب السابقة أو استنسخه منها .

(٤٩) بل القرآن آيات بينات واضحة في الدلالة على الحق يحفظه العلماء ، وما يكذب بآياتنا ويردها إلا الظالمون المعاندون الذين يعلمون الحق ويحيدون عنه .

(٥٠) وقال المشركون : هلا أنزل على محمد دلائل وحجج من ربه نشاهدها كناقاة صالح ، وعصا موسى ! قل لهم : إن أمر هذه الآيات لله ، إن شاء أنزلها ، وإن شاء منعها ، وإنما أنا لكم نذير أحذركم شدة بأسه وعقابه ، مبين طريق الحق من الباطل .

(٥١) أو لم يكف هؤلاء المشركين في علمهم بصدقك - يا محمد - أننا أنزلنا عليك القرآن يتلى عليهم؟ إن في هذا القرآن لرحمة للمؤمنين في الدنيا والآخرة ، وذكرى يتذكرون بما فيه من عبرة وعظة .

(٥٢) قل : كفى بالله بيني وبينكم شاهداً على صدقي أنني رسوله ، وعلى تكذيبكم لي وردكم الحق الذي جئت به من عند الله ، يعلم ما في السموات والأرض ، فلا يخفى عليه شيء فيهما . والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله - مع هذه الدلائل الواضحة - أولئك هم الخاسرون في الدنيا والآخرة .

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ
وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٥٥﴾ يَعْبادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا وَإِن آرَضِي وَسِعةً فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا يُجْرَى
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ
صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ
رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلِئِن
سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَيَقُولنَّ اللَّهُ فَاَنَّى يُؤْفِكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلِئِن سَأَلْتَهُمْ
مِّن نَّذَلٍ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

(٥٣) ويستعجلك - يا محمد - هؤلاء المشركون من قومك بالعذاب استهزاء ، ولولا أن الله جعل لعذابهم في الدنيا وقتاً لا يتقدم ولا يتأخر ، لجاءهم العذاب حين طلبوه ، وليأتينهم فجأة ، وهم لا يشعرون به ولا يحسبون .

(٥٤) يستعجلونك بالعذاب في الدنيا ، وهو آتيهم لا محالة ، وإن عذاب جهنم في الآخرة لمحيط بهم ، لا مفر لهم منه .

(٥٥) يوم القيامة يغشى الكافرين عذاب جهنم من فوق رؤوسهم ، ومن تحت أقدامهم ، فالنار تغشاهم من سائر جهاتهم ، ويقول الله لهم حينئذ : ذوقوا جزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا : من الإشراك بالله ، وارتكاب الجرائم والآثام .

(٥٦) يا عبادي الذين آمنوا إن كنتم في ضيق من إظهار الإيمان وعبادة الله وحده ، فهاجروا إلى أرض الله الواسعة ، وأخلصوا العبادة لي وحدي .

(٥٧) كل نفس حية ذائقة الموت ، ثم إلينا ترجعون للحساب والجزاء .

(٥٨) والذين صدقوا بالله ورسوله وعملوا ما أمروا به من الصالحات لننزلنهم من الجنة غرفاً عالية تجري من تحتها الأنهار ،

ماكثين فيها أبداً ، نعم جزاء العاملين بطاعة الله هذه الغرف في جنات النعيم .

(٥٩) إن تلك الجنات المذكورة للمؤمنين الذين صبروا على عبادة الله ، وتمسكوا بدينهم ، وعلى الله يعتمدون في أرزاقهم وجهاد أعدائهم .

(٦٠) وكم من دابة لا تدخر غذاءها لغد ، كما يفعل ابن آدم ، فالله سبحانه وتعالى يرزقها كما يرزقكم ، وهو السميع لأقوالكم ، العليم بأفعالكم وخطرات قلوبكم .

(٦١) ولئن سألت - يا محمد - المشركين : من الذي خلق السموات والأرض على هذا النظام البديع ، وذلل الشمس والقمر؟ ليقولنَّ : خلقهن الله وحده ، فكيف يصرفون عن الإيمان بالله خالق كل شيء ومدبره ، ويعبدون معه غيره؟ فاعجب من إفكهم وكذبهم!!

(٦٢) الله سبحانه وتعالى يوسع الرزق لمن يشاء من خلقه ، ويضيِّق على آخرين منهم ؛ لعلمه بما يصلح عباده ، إن الله بكل شيء من أحوالكم وأموركم عليم ، لا يخفى عليه شيء .

(٦٣) ولئن سألت - يا محمد - المشركين : من الذي نزل من السحاب ماء فأنبث به الأرض من بعد جفافها؟ ليقولنَّ لك معترفين : الله وحده هو الذي نزل ذلك ، قل : الحمد لله الذي أظهر حجتك عليهم ، بل أكثرهم لا يعقلون ما ينفعهم ولا ما يضرهم ، ولو عقّلوا ما أشركوا مع الله غيره .

(٦٤) وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب ، تلهو بها القلوب وتلعب بها الأبدان ؛ بسبب ما فيها من الزينة والشهوات ، ثم تزول سريعاً ، وإن الدار الآخرة لهي الحياة الحقيقية الدائمة التي لا موت فيها ، لو كان الناس يعلمون ذلك لما آثروا دار الفناء على دار البقاء .

(٦٥ ، ٦٦) فإذا ركب الكفار السفن في البحر ، وخافوا الغرق ، وحذوا الله ، وأخلصوا له في الدعاء حال شدتهم ، فلما نجّاهم إلى البر ، وزالت عنهم الشدة ، عادوا إلى شركهم ، إنهم بهذا يتناقضون ، يوحدون الله ساعة الشدة ، ويشركون به ساعة الرخاء . وشركهم بعد نعمتنا عليهم بالنجاة من البحر ؛ ليكون عاقبته الكفر بما أنعمنا عليهم في أنفسهم وأموالهم ، وليكملوا تمتعهم في هذه الدنيا ، فسوف يعلمون فساد عملهم ، وما أعدّه الله لهم من عذاب أليم يوم القيامة . وفي ذلك تهديد ووعد لهم .

(٦٧) أولم يشاهد كفار «مكة» أن الله جعل «مكة» لهم حراماً آمناً يأمن فيه أهله على أنفسهم وأموالهم ، والناس من حولهم خارج الحرم ، يُتَخَطَّفون غير آمنين؟ أفيالشرك يؤمنون ، وبنعمة الله التي خصّهم بها يكفرون ، فلا يعبدونه وحده

وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِمَّا آمَنُوا وَيُخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَا الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ۝ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿١﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾

دون سواه؟

(٦٨) لا أحد أشد ظلماً ممن كذب على الله ، فنسب ما هو عليه من الضلال والباطل إلى الله ، أو كذب بالحق الذي بعث الله به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ، إن في النار لمسكناً لمن كفر بالله ، وجحد توحيده وكذب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم .
(٦٩) والمؤمنون الذين جاهدوا أعداء الله ، والنفس ، والشيطان ، وصبروا على الفتن والأذى في سبيل الله ، سيهديهم الله سبيل الخير ، ويثبتهم على الصراط المستقيم ، ومن هذه صفته فهو محسن إلى نفسه وإلى غيره . وإن الله سبحانه وتعالى لمع من أحسن من خلقه بالنصرة والتأييد والحفظ والهداية .

﴿سورة الروم﴾

(١) ﴿الْم﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة .

(٢-٥) غَلَبَتِ فَارِسُ الرُّومِ فِي أَدْنَى أَرْضِ «الشام» إلى «فارس» ، وسوف يَغْلِبُ الرُّومُ الْفَرَسَ فِي مَدَّةٍ مِنَ الزَّمَنِ ، لا تزيد على عشر سنوات ولا تنقص عن ثلاث . لله سبحانه وتعالى الأمر كله قبل انتصار الروم وبعده ، ويوم ينتصر الروم على الفرس يفرح المؤمنون بنصر الله للروم على الفرس . والله سبحانه وتعالى ينصر من يشاء ، ويخذل من يشاء ، وهو العزيز الذي لا يغالب ، الرحيم بمن شاء من خلقه . وقد تحقق ذلك فغَلَبَتِ الرُّومُ الْفَرَسَ بَعْدَ سَبْعِ سِنِينَ ، وفرح المسلمون بذلك ؛ لكون الروم أهل كتاب وإن حرّفوه .

وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَّهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
 ٦ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ
 ٧ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ
 بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ٨ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً
 وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ
 رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا
 أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٩ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسْتُوا السُّوَاءِ
 أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ١٠ اللَّهُ
 يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١١ وَيَوْمَ تَقُومُ
 السَّاعَةُ يَبْسُ الْمُجْرِمُونَ ١٢ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ
 شَفَعَاءُ وَكَانُوا شُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ١٣ وَيَوْمَ
 تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِذِنُ فَارِقُونَ ١٤ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ١٥

(٦، ٧) وعد الله المؤمنين وعداً جازماً لا يتخلف، بنصر الروم النصرارى على الفرس الوثنيين، ولكن أكثر كفار «مكة» لا يعلمون أن ما وعد الله به حق، وإنما يعلمون ظواهر الدنيا وزخرفها، وهم عن أمور الآخرة وما ينفعهم فيها غافلون، لا يفكرون فيها.

(٨) أولم يتفكر هؤلاء المكذبون برسلى الله ولقائه فى خلق الله إياهم، وأنه خلقهم، ولم يكونوا شيئاً. ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا لإقامة العدل والثواب والعقاب، والدلالة على توحيده وقدرته، وأجل مسمى تنتهى إليه وهو يوم القيامة؟ وإن كثيراً من الناس بلىقاء ربهم لجاحدون منكرون؛ جهلاً منهم بأن معادهم إلى الله بعد فنائهم، وغفلة منهم عن الآخرة.

(٩) أولم يسير هؤلاء المكذبون بالله الغافلون عن الآخرة فى الأرض سير تأمل واعتبار، فى شاهدوا كيف كان جزاء الأمم الذين كذبوا برسلى الله كعاد وثمود؟ وقد كانوا أقوى منهم أجساماً، وأقدر على التمتع بالحياة حيث حرثوا الأرض وزرعوها، وبنوا القصور وسكنوها، فعمروا دنياهم أكثر مما عمروا أهل «مكة» دنياهم، فلم تنفعهم عمارتهم ولا طول مدتهم، وجاءتهم رسلهم بالحجج الظاهرة والبراهين الساطعة، فكذبوهم فأهلكهم الله، ولم يظلمهم الله بذلك الإهلاك، وإنما ظلموا أنفسهم بالشرك والعصيان.

(١٠) ثم كانت عاقبة أهل السوء من الطغاة والكفرة أسوأ العواقب وأقبحها؛ لتكذيبهم بالله وسخريتهم بآياته التى أنزلها على رسله.

(١١) الله وحده هو المتفرد بإنشاء المخلوقات كلها، وهو القادر وحده على إعادتها مرة أخرى، ثم إليه يرجع جميع الخلق، فى جزاء المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

(١٢) ويوم تقوم الساعة يبس المجرمون من النجاة من العذاب، وتصيبهم الحيرة فتقطع حججهم.

(١٣) ولم يكن للمشركين فى ذلك اليوم من ألهتهم التى كانوا يعبدونها من دون الله شفعاء، بل إنها تتبرأ منهم، ويتبرؤون منها. فالشفاعة لله وحده، ولا تطلب من غيره.

(١٤، ١٥) ويوم تقوم الساعة يفترق أهل الإيمان به وأهل الكفر، فأما المؤمنون بالله ورسوله، العاملون الصالحات فهم فى الجنة، يكرمون ويسرون وينعمون.

(١٦) وأما الذين كفروا وكذبوا بالله وكذبوا بما جاءت به الرسل وأنكروا البعث بعد الموت ، فأولئك في العذاب مقيمون ؛ جزاء ما كذبوا به في الدنيا .

(١٧ ، ١٨) فيا أيها المؤمنون سبحوا الله ونزهوه عن الشريك والصاحبة والولد ، وصِفوه بصفات الكمال بالسنتكم ، وحققوا ذلك بجوارحكم كلها حين تمسون ، وحين تصبحون ، ووقت العشي ، ووقت الظهيرة . وله - سبحانه - الحمد والثناء في السموات والأرض وفي الليل والنهار .

(١٩) يخرج الله الحي من الميت كالإنسان من النطفة والطيور من البيضة ، ويخرج الميت من الحي ، كالنطفة من الإنسان والبيضة من الطير . ويحيي الأرض بالنبات بعد يُبْسها وجفافها ، ومثل هذا الإحياء تخرجون - أيها الناس - من قبوركم أحياء للحساب والجزاء .

(٢٠) ومن آيات الله الدالة على عظمته وكمال قدرته أن خلق أباكم آدم من تراب ، ثم أنتم بشر تتناسلون منتشرين في الأرض ، تبتغون من فضل الله .

(٢١) ومن آياته الدالة على عظمته وكمال قدرته أن خلق لأجلكم من جنسكم - أيها

الرجال - أزواجاً ؛ لتطمئن نفوسكم إليها وتسكن ، وجعل بين المرأة وزوجها محبة وشفقة ، إن في خلق الله ذلك لآيات دالة على قدرة الله ووحدانيته لقوم يتفكرون ، ويتدبرون .

(٢٢) ومن دلائل القدرة الربانية : خلق السموات وارتفاعها بغير عمد ، وخلق الأرض مع اتساعها وامتدادها ، واختلاف لغاتكم وتباين ألوانكم ، إن في هذا لَعِبْرَةٌ لِكُلِّ ذِي عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ .

(٢٣) ومن دلائل هذه القدرة أن جعل الله النوم راحة لكم في الليل أو النهار ؛ إذ في النوم حصول الراحة وذهاب التعب ، وجعل لكم النهار تنتشرون فيه لطلب الرزق ، إن في ذلك لدلائل على كمال قدرة الله ونفوذ مشيئته لقوم يسمعون المواعظ سماع تأمل وتفكير واعتبار .

(٢٤) ومن دلائل قدرته سبحانه أن يريكم البرق ، فتخافون من الصواعق ، وتطمعون في الغيث ، وينزل من السحاب مطراً تحيا به الأرض بعد جديها وجفافها ، إن في هذا لدليلاً على كمال قدرة الله وعظيم حكمته وإحسانه لكل من لديه عقل يهتدي به .

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِينَ وَالْوَنُكُمُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنْأَمُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْبَيْتِ وَالْمَسْجِدِ وَالرُّسُلِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ
دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٍ قَنِينُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ
أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي
مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ
أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نَفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾
بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ
أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ
اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا
دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلٌّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

(٢٥) ومن آياته الدالة على قدرته قيام السماء والأرض واستقرارهما وثباتهما بأمره ، فلم تتزلزلا ، ولم تسقط السماء على الأرض ، ثم إذا دعاكم الله إلى البعث يوم القيامة ، إذا أنتم تخرجون من القبور مسرعين .

(٢٦) ولله وحده كل من في السموات والأرض من الملائكة والإنس والجن والحيوان والنبات والجماد ، كل هؤلاء منقادون لأمره خاضعون لكماله .

(٢٧) والله وحده الذي يبدأ الخلق من العدم ثم يعيده حياً بعد الموت ، وإعادة الخلق حياً بعد الموت أهون على الله من ابتداء خلقهم ، وكلاهما عليه هيِّن . وله سبحانه الوصف الأعلى في كل ما يوصف به ، ليس كمثل شيء ، وهو السميع البصير . وهو العزيز الذي لا يغالب ، الحكيم في أقواله وأفعاله ، وتدبير أمور خلقه .

(٢٨) ضرب الله مثلاً لكم - أيها المشركون - من أنفسكم : هل لكم من عبيدكم وإمائكم من يشارككم في رزقكم ، وترون أنكم وإياهم متساوون فيه ، تخافونهم كما تخافون الأحرار الشركاء في مقاسمة أموالكم؟ إنكم لن ترضوا بذلك ،

فكيف ترضون بذلك في جنب الله بأن تجعلوا له شريكاً من خلقه؟ وبمثل هذا البيان نبين البراهين والحجج لأصحاب العقول السليمة الذين ينتفعون بها .

(٢٩) بل اتبع المشركون أهواءهم بتقليد آبائهم بغير علم ، فشاركوهم في الجهل والضلالة ، ولا أحد يقدر على هداية من أضله الله بسبب تماديه في الكفر والعناد ، وليس لهؤلاء من أنصار يُخَلِّصونهم من عذاب الله .

(٣٠) فأقم - يا محمد أنت ومن اتبعك - وجهك ، واستمر على الدين الذي شرعه الله لك ، وهو الإسلام الذي فطر الله الناس عليه ، فبقاؤكم عليه ، وتمسككم به ، تمسك بفطرة الله من الإيمان بالله وحده ، لا تبديل لخلق الله ودينه ، فهو الطريق المستقيم الموصل إلى رضا الله رب العالمين وجنته ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الذي أمرتكم به - يا محمد - هو الدين الحق دون سواه .

(٣١) وكونوا راجعين إلى الله بالتوبة وإخلاص العمل له ، واتقوه بفعل الأوامر واجتناب النواهي ، وأقيموا الصلاة تامة بأركانها وواجباتها وشروطها ، ولا تكونوا من المشركين مع الله غيره في العبادة .

(٣٢) ولا تكونوا من المشركين وأهل الأهواء والبدع الذين بدلوا دينهم ، وغيروه ، فأخذوا بعضه ، وتركوا بعضه ؛ تبعاً لأهوائهم ، فصاروا فرقاً وأحزاباً ، يتشيعون لرؤسائهم وأحزابهم وأرائهم ، يعين بعضهم بعضاً على الباطل ، كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ، يحكمون لأنفسهم بأنهم على الحق وغيرهم على الباطل .

(٣٣) وإذا أصاب الناس شدة وبلاء دعوا ربهم مخلصين له أن يكشف عنهم الضر، فإذا رحمهم وكشف عنهم ضرهم إذا فريق منهم يعودون إلى الشرك مرة أخرى، فيعبدون مع الله غيره.

(٣٤) ليكفروا بما آتيناهم ومننا به عليهم من كشف الضر، وزوال الشدة عنهم، فتمتعوا -أيها المشركون- بالرخاء والسعة في هذه الدنيا، فسوف تعلمون ما تلقونه من العذاب والعقاب.

(٣٥) أم أنزلنا على هؤلاء المشركين برهاناً ساطعاً وكتاباً قاطعاً، ينطق بصحة شركهم وكفرهم بالله وآياته.

(٣٦) وإذا أذقنا الناس منا نعمة من صحة وعافية ورخاء، فرحوا بذلك فرح بطير وأشتر، لا فرح شكر، وإن يصيبهم مرض وفقر وخوف وضيق بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، إذا هم يئسسون من زوال ذلك، وهذا طبيعة أكثر الناس في الرخاء والشدة.

(٣٧) أو لم يعلموا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء امتحاناً، هل يشكر أو يكفر؟ ويضيقه على من يشاء اختباراً، هل يصبر أو يجزع؟ إن في ذلك التوسيع والتضييق لآيات لقوم يؤمنون بالله ويعرفون حكمة الله ورحمته.

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ
مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا
ءَانَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ
سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا
النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتَتْ ذَا الْقُرْبَىٰ
حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا
لَيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ
تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ
شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ كُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

(٣٨) فأعط -أيها المؤمن- قريبك حقه من الصلة والصدقة وسائر أعمال البر، وأعط الفقير والمحتاج الذي انقطع به السبيل من الزكاة والصدقة، ذلك الإعطاء خير للذين يريدون بعملهم وجه الله، والذين يعملون هذه الأعمال وغيرها من أعمال الخير، أولئك هم الفائزون بثواب الله الناجون من عقابه.

(٣٩) وما أعطيتكم قرصاً من المال بقصد الربا، وطلب زيادة ذلك القرض؛ ليزيد وينمو في أموال الناس، فلا يزيد عند الله، بل يحقه ويبطله. وما أعطيتكم من زكاة وصدقة للمستحقين ابتغاء مرضاة الله وطلباً لثوابه، فهذا هو الذي يقبله الله ويضاعفه لكم أضعافاً كثيرة.

(٤٠) الله وحده هو الذي خلقكم -أيها الناس- ثم رزقكم في هذه الحياة، ثم يميتكم بانتهاء أجالكم، ثم يبعثكم من القبور أحياء للحساب والجزاء، هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء؟ تنزه الله وتقدس عن شرك هؤلاء المشركين به.

(٤١) ظهر الفساد في البر والبحر، كالجدب وقلة الأمطار وكثرة الأمراض والأوبئة؛ وذلك بسبب المعاصي التي يقتربها البشر؛ ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوها في الدنيا؛ كي يتوبوا إلى الله -سبحانه- ويرجعوا عن المعاصي، فتصلح أحوالهم، وتستقيم أمورهم.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ
 كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقْرَجَهُكَ لِلَّذِينَ الْقَيْمِ مِنْ
 قَبْلِ أَنْ يَأْتِي يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ، مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ
 كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَهُ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾
 لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
 الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَنْ أَيْدِيهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ
 مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ، وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ، وَلَعَلَّكُمْ
 تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ
 فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
 خِلَالِهِ، فَإِذَا أَصَابَ بِهِ، مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
 ﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ
 ﴿٤٩﴾ فَانظُرْ إِلَى آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
 مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

(٤٢) قل - يا محمد - للمكذابين بما جئت به : سيروا في أنحاء الأرض سير اعتبار وتأمل ، فانظروا كيف كان عاقبة الأمم السابقة المكذبة كقوم نوح ، وعاد وحمود ، تجدوا عاقبتهم شر العواقب ومآلهم شر مآل ؟ فقد كان أكثرهم مشركين بالله .

(٤٣) فوجّه وجهك - يا محمد - نحو الدين المستقيم ، وهو الإسلام ، منفذاً أوامره مجتنباً نواهيه ، واستمسك به من قبل مجيء يوم القيامة ، فإذا جاء ذلك اليوم الذي لا يقدر أحد على رده تفرقت الخلائق أشتاتاً متفاوتين ؛ ليروا أعمالهم .

(٤٤) من كفر فعليه عقوبة كفره ، وهي خلوده في النار ، ومن آمن وعمل صالحاً فلأنفسهم يهيئون منازل الجنة ؛ بسبب تمسكهم بطاعة ربهم .

(٤٥) ليجزى الله الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات من فضله وإحسانه . إنه لا يحب الكافرين لسخطه وغضبه عليهم .

(٤٦) ومن آيات الله الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته إرسال الرياح أمام المطر مبشرات بإثارتها للسحاب ، فتستبشر بذلك النفوس ؛ وليذيقكم من رحمته بإنزاله المطر الذي تحيا به البلاد والعباد ،

ولتجري السفن في البحر بأمر الله ومشيثته ، ولتبتغوا من فضله بالتجارة وغيرها ؛ رجاء أن تشكروا له نعمه بتوحيده وطاعته .

(٤٧) ولقد أرسلنا من قبلك - يا محمد - رسلاً إلى قومهم مبشرين ومنذرين يدعونهم إلى التوحيد ، ويحذرونهم من الشرك ، فجاؤوهم بالمعجزات والبراهين الساطعة ، فكفر أكثرهم بربهم ، فانتقمنا من الذين اكتسبوا السيئات منهم ، فأهلكناهم ، ونصرنا المؤمنين أتباع الرسل ، وكذلك نفعل بالمكذابين بك إن استمروا على تكذيبك ، ولم يؤمنوا .

(٤٨) الله - سبحانه - هو الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً مثقلاً بماء ، فينشره الله في السماء كيف يشاء ، ويجعله قطعاً متفرقة ، فتري المطر يخرج من بين السحاب ، فإذا ساقه الله إلى عباده إذا هم يستبشرون ويفرحون بأن الله صرف ذلك إليهم .

(٤٩) وإن كانوا من قبل نزول المطر لفي يأس وقنوط ؛ بسبب احتباسه عنهم .

(٥٠) فانظر - أيها المشاهد - نظر تأمل وتدبر إلى آثار المطر في النبات والزروع والشجر ، كيف يحيي به الله الأرض بعد موتها ، فينبتها ويعشبهها؟ إن الذي قدر على إحياء هذه الأرض لمحيي الموتى ، وهو على كل شيء قدير لا يعجزه شيء .

وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾
 فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾
 وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطَلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

(٥١) ولئن أرسلنا على زروعهم ونباتهم ريحاً مفسدة ، فأرأوا نباتهم قد فسد بتلك الريح ، فصار من بعد خضرته مصفراً ، لمكثوا من بعد رؤيتهم له يكفرون بالله ويجحدون نعمه .

(٥٢) فإنك - يا محمد - لا تسمع من مات قلبه ، أو سدَّ أذنه عن سماع الحق ، فلا تجزع ولا تحزن على عدم إيمان هؤلاء المشركين بك ، فإنهم كالصم والموتى لا يسمعون ، ولا يشعرون ولو كانوا حاضرين ، فكيف إذا كانوا غائبين عنك مدبرين؟

(٥٣) وما أنت - يا محمد - بمُرشد من أعماه الله عن طريق الهدى ، ما تسمع سماع انتفاع إلا من يؤمن بآياتنا ، فهم خاضعون ممثلون لأمر الله .

(٥٤) الله تعالى هو الذي خلقكم من ماء ضعيف مهين ، وهو النطفة ، ثم جعل من بعد ضعف الطفولة قوة الرجولة ، ثم جعل من بعد هذه القوة ضعف الكبر والهرم ، يخلق الله ما يشاء من الضعف والقوة ، وهو العليم بخلقه ، القادر على كل شيء .

(٥٥) ويوم تحيي القيامة ويبعث الله الخلق من قبورهم يقسم المشركون ما مكثوا في الدنيا غير فترة قصيرة من الزمن ، كذبوا

في قسمهم ، كما كانوا يكذبون في الدنيا ، وينكرون الحق الذي جاءت به الرسل .

(٥٦) وقال الذين أوتوا العلم والإيمان بالله من الملائكة والأنبياء والمؤمنين : لقد مكثتم فيما كتب الله مما سبق في علمه من يوم خلقتكم إلى أن بُعثتم ، فهذا يوم البعث ، ولكنكم كنتم لا تعلمون ، فأنكرتموه في الدنيا ، وكذبتهم به .

(٥٧) فيوم القيامة لا ينفع الظالمين ما يقدمونه من أعذار ، ولا يُطلب منهم إرضاء الله تعالى بالتوبة والطاعة ، بل يُعاقبون بسيئاتهم ومعاصيهم .

(٥٨) ولقد بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل من أجل إقامة الحجة عليهم وإثبات وحدانية الله جل وعلا ، ولئن جئتهم - يا محمد - بأي حجة تدل على صدقك ليقولنَّ الذين كفروا بك : ما أنتم - يا محمد وأتباعك - إلا مبطلون فيما تحيثوننا به من الأمور .

(٥٩) ومثل ذلك الختم يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تأتيهم به - يا محمد - من عند الله من هذه العبر والآيات البينات .

(٦٠) فاصبر - يا محمد - على ما ينالك من أذى قومك وتكذيبهم لك ، إن ما وعدك الله به من نصر وتمكين وثواب حق لا شك فيه ، ولا يستفزُّك عن دينك الذين لا يوقنون بالميعاد ، ولا يصدِّقون بالبعث والجزاء .

سورة لقمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ۝١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً
 لِلْمُحْسِنِينَ ۝٣ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
 بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ
 هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ
 لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ
 عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦ وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا
 كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قِرْفًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧
 إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ۝٨
 خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٩ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَقَلَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوْسِيًّا أَن تَمِيدَ
 بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَأْنَا فِيهَا
 مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝١٠ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا
 خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝١١

سورة لقمان

(١) ﴿الْم﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة .

(٢) هذه الآيات آيات القرآن ذي الحكمة البالغة .

(٣) هذه الآيات هدى ورحمة للذين أحسنوا العمل بما أنزل الله في القرآن ، وما أمرهم به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

(٤) الذين يؤدون الصلاة كاملة في أوقاتها ويؤتون الزكاة المفروضة عليهم ، وهم بالبعث والجزاء في الآخرة يوقنون .

(٥) أولئك المتصفون بالصفات السابقة على بيان من ربهم ونور ، وأولئك هم الفائزون في الدنيا والآخرة .

(٦) ومن الناس من يشتري لهو الحديث - وهو كل ما يلهي عن طاعة الله ويصد عن مرضاته - ليضل الناس عن طريق الهدى إلى طريق الهوى ، ويتخذ آيات الله سخيرية ، أولئك لهم عذاب يهينهم ويخزيهم .

(٧) وإذا تتلى عليه آيات القرآن أعرض عن طاعة الله ، وتكبر غير معتبر ، كأنه لم

يسمع شيئاً ، كأن في أذنيه صمماً ، ومن هذه حاله فبشره - يا محمد - بعذاب مؤلم موجه في النار يوم القيامة .

(٨) إن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات التي أمروا بها ، أولئك لهم نعيم مقيم في الجنات .

(٩) وحياتهم في تلك الجنات حياة أبدية لا تنقطع ولا تزول ، وعدهم الله بذلك وعداً حقاً . وهو سبحانه لا يخلف وعده ، وهو العزيز في أمره ، الحكيم في تدبيره .

(١٠) خلق الله السموات ، ورفعها بغير عمد كما تشاهدونها ، وألقى في الأرض جبلاً ثابتة ؛ لئلا تضطرب وتتحرك فتفسد حياتكم ، ونشر في الأرض مختلف أنواع الدواب ، وأنزلنا من السحاب مطراً ، فأنبتنا به من الأرض من كل زوج بهيج نافع حسن المنظر .

(١١) وكل ما تشاهدونه هو خلق الله ، فأروني - أيها المشركون - : ماذا خلقت ألهتكم التي تعبدونها من دون الله؟ بل المشركون في ذهاب بين عن الحق والاستقامة .

(١٢) ولقد أعطينا عبداً صالحاً من عبادنا (وهو لقمان) الحكمة ، وهي الفقه في الدين وسلامة العقل والإصابة في القول ، وقلنا له : اشكر لله نعمته عليك ، ومن يشكر لربه فإنما يعود نفع ذلك عليه ، ومن جحدته فإن الله غني عن شكره ، غير محتاج إليه ، له الحمد والثناء على كل حال .

(١٣) واذكر - يا محمد - نصيحة لقمان لابنه حين قال له واعظاً : يا بني لا تشرك بالله فتظلم نفسك ؛ إن الشرك لأعظم الكبائر وأبشعها .

(١٤) وأمرنا الإنسان ببرِّ والديه والإحسان إليهما ، حملته أمه ضعفاً على ضعف ، وحمله وطاقمه عن الرضاعة في مدة عامين ، وقلنا له : اشكر لله ، ثم اشكر لوالديك ، إليّ المرجع فأجازي كلاً بما يستحق .

(١٥) وإن جاهدك - أيها الولد المؤمن - والداك على أن تشرك بي غيري في عبادتك إياي مما ليس لك به علم ، أو أمراك بمعصية من معاصي الله فلا تطعهما ؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وصاحبهما في الدنيا بالمعروف فيما لا إثم فيه ، واسلك - أيها الابن

المؤمن - طريق من تاب من ذنبه ، ورجع إليّ وآمن برسولي محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم إليّ مرجعكم ، فأخبركم بما كنتم تعملونه في الدنيا ، وأجازي كل عامل بعمله .

(١٦) يا بني اعلم أن السيئة أو الحسنة إن كانت قدر حبة خردل - وهي المتناهية في الصغر - في باطن جبل ، أو في أي مكان في السموات أو في الأرض ، فإن الله يأتي بها يوم القيامة ، ويحاسب عليها . إن الله لطيف بعباده خبير بأعمالهم .

(١٧) يا بني أقم الصلاة تامة بأركانها وشروطها وواجباتها ، وأمر بالمعروف ، وأنه عن المنكر بلطف ولين وحكمة بحسب جهدك ، وتحمل ما يصيبك من الأذى مقابل أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر ، واعلم أن هذه الوصايا مما أمر الله به من الأمور التي ينبغي الحرص عليها .

(١٨) ولا تمل وجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك أو كلموك ؛ احتقاراً منك لهم واستكباراً عليهم ، ولا تمش في الأرض بين الناس مختالاً متبختراً ، إن الله لا يحب كل مختال فخور متكبر في نفسه وقوله .

(١٩) وتواضع في مشيك ، واخفض من صوتك ، إن أقبح الأصوات وأبغضها لصوت الحمير .

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبِهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ ثَمَرًا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ ۖ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نَمُنِعُهُمْ فَيَلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرِ يَمْدُهُ، مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَبْعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

(٢٠) ألم تروا -أيها الناس- أن الله ذلّل لكم ما في السموات من الشمس والقمر والسحاب وغير ذلك، وما في الأرض من الدوابّ والشجر والماء، وغير ذلك مما لا يحصى، وعمّمكم بنعمه الظاهرة على الأبدان والجوارح، والباطنة في العقول والقلوب، وما أدخره لكم مما لا تعلمونه؟ ومن الناس من يجادل في توحيد الله وإخلاص العبادة له بغير حجة ولا بيان، ولا كتاب مبين يبيّن حقيقة دعواه.

(٢١) وإذا قيل لهؤلاء المجادلين في توحيد الله وإفراجه بالعبادة: اتبعوا ما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قالوا: بل نتبع ما كان عليه آبؤنا من الشرك وعبادة الأصنام، يفعلون ذلك، ولو كان الشيطان يدعوهم؛ بتزيينه لهم سوء أعمالهم، وكفرهم بالله إلى عذاب النار المستعرة؟

(٢٢) ومن يُخلص عبادته وقصده إلى الله تعالى، وهو محسن في أقواله، متقن لأعماله، فقد أخذ بأوثق سبب موصل إلى رضوان الله وجنته. وإلى الله وحده تصير كل الأمور، فيجازي المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته.

(٢٣) ومن كفر فلا تأسّ عليه -يا محمد-

ولا تحزن؛ لأنك أدّيت ما عليك من الدعوة والبلاغ، إلينا مرجعهم ومصيرهم يوم القيامة، فنخبرهم بأعمالهم الخبيثة التي عملوها في الدنيا، ثم نجزيهم عليها، إن الله عليم بما تُكثّه صدورهم من الكفر بالله وإيثار طاعة الشيطان.

(٢٤) تمتعهم في هذه الدنيا الفانية مدة قليلة، ثم يوم القيامة نُلجئهم ونسوقهم إلى عذاب فظيع، وهو عذاب جهنم.

(٢٥) ولئن سألت -يا محمد- هؤلاء المشركين بالله: من خلق السموات والأرض؟ ليقولنَّ الله، فإذا قالوا ذلك فقل لهم: الحمد لله الذي أظهر الاستدلال عليكم من أنفسكم، بل أكثر هؤلاء المشركين لا ينظرون ولا يتدبرون من الذي له الحمد والشكر، فلذلك أشركوا معه غيره.

(٢٦) لله -سبحانه- كل ما في السموات والأرض ملكاً وعبيداً وإيجاداً وتقديراً، فلا يستحق العبادة أحد غيره. إن الله هو الغني عن خلقه، له الحمد والثناء على كل حال.

(٢٧) ولو أن أشجار الأرض كلها بُريت أقلاماً والبحر مداد لها، وُمد بسبعة أبحر أخرى، وكتبت بتلك الأقلام وذلك المداد كلمات الله، لتكسرت تلك الأقلام، ولنفد ذلك المداد، ولم تنفد كلمات الله التامة التي لا يحيط بها أحد. إن الله عزيز في انتقامه من أشرك به، حكيم في تدبير خلقه. وفي الآية إثبات صفة الكلام لله -تعالى- حقيقة كما يليق بجلاله وكماله سبحانه.

(٢٨) ما خلقتكم -أيها الناس- ولا بعثتكم يوم القيامة في السهولة واليسر إلا كخلقتكم نفس واحدة وبعثها. إن الله سميع لأقوالكم، بصير بأعمالكم، وسيجازيكم عليها.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
 وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ
 بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
 مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
 الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ
 فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ
 كَاطِلٌ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ
 فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ
 ﴿٣٢﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتِّقَوَاتِكُمْ وَأَخْشَوَاتِيَوْمًا لَا يُجْزَى وَالِدٌ
 عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازِعٌ عَنِ الْوَالِدِ شَيْئًا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ
 حَقًّا فَلَا تَغْرُبَنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَبَنَّكُمْ بِاللَّهِ
 الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ
 وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا
 وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ السَّجْدَةِ

(٢٩) ألم تر أن الله يأخذ من ساعات الليل، فيطول النهار، ويقصر الليل، ويأخذ من ساعات النهار، فيطول الليل، ويقصر النهار، وذلك لكم الشمس والقمر، يجري كل منهما في مداره إلى أجل معلوم محدد، وأن الله مطلع على كل أعمال الخلق من خير أو شر، لا يخفى عليه منها شيء؟

(٣٠) ذلك كله من عظيم قدرتي؛ لتعلموا وتقرؤا أن الله هو الحق في ذاته وصفاته، وأفعاله، وأن ما يدعون من دونه الباطل، وأن الله هو العلي بذاته فوق جميع مخلوقاته، الكبير على كل شيء، وكل ما عداه خاضع له، فهو وحده المستحق أن يُعبد دون من سواه.

(٣١) ألم تر -أيها المشاهد- أن السفن تجري في البحر بأمر الله نعمة منه على خلقه؛ ليرىكم من عبره وحججه عليكم ما تعتبرون به؟ إن في جري السفن في البحر لدلالات لكل صبار عن محارم الله، شكور لنعمه.

(٣٢) وإذا ركب المشركون السفن وعلتهم الأمواج من حولهم كالسحب والجبال، أصابهم الخوف والذعر من الغرق، ففزعوا إلى الله، وأخلصوا دعاءهم له، فلما نجاهم

إلى البر فمنهم متوسط لم يقم بشكر الله على وجه الكمال، ومنهم كافر بنعمة الله جاحد لها، وما يكفر بآياتنا وحججنا الدالة على كمال قدرتنا ووحدانيتنا إلا كل غدار ناقض للعهد، جحود لنعم الله عليه.

(٣٣) يا أيها الناس اتقوا ربكم، وأطيعوه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واحذروا يوم القيامة الذي لا يغني فيه والد عن ولده ولا مولود عن أبيه شيئاً، إن وعد الله حق لا ريب فيه، فلا تنخدعوا بالحياة الدنيا وزخرفها فتنسيكم الأخرى، ولا يخدعنكم بالله خادع من شياطين الجن والإنس.

(٣٤) إن الله -وحده لا غيره- يعلم متى تقوم الساعة؟ وهو الذي ينزل المطر من السحاب، لا يقدر على ذلك أحد غيره، ويعلم ما في أرحام الإناث، ويعلم ما تكسبه كل نفس في غدها، وما تعلم نفس بأي أرض تموت. بل الله تعالى هو المختص بعلم ذلك جميعه. إن الله عليم خبير محيط بالظواهر والبواطن، لا يخفى عليه شيء منها.

﴿سورة السجدة﴾

(١) ﴿الْم﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة .
 (٢) هذا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لا شك أنه منزل من عند الله ، رب الخلائق أجمعين .
 (٣) بل أيقول المشركون : اختلق محمد صلى الله عليه وسلم القرآن؟ كذبوا ، بل هو الحق الثابت المنزل عليك -يا محمد- من ربك ؛ لتنذر به أناساً لم يأتهم نذير من قبلك ، لعلهم يهتدون ، فيعرفوا الحق ويؤمنوا به ويؤثروه ، ويؤمنوا بك .
 (٤) الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام لحكمة يعلمها ، وهو قادر أن يخلقها بكلمة «كن» فتكون ، ثم استوى سبحانه وتعالى -أي علا وارتفع- على عرشه استواء يليق بجلاله ، لا يكيف ، ولا يشبهه باستواء المخلوقين . ليس لكم -أيها الناس- من ولي يلي أموركم ، أو شفيع يشفع لكم عند الله ؛ لتنجوا من عذابه ، أفلا تتعظون وتتفكرون -أيها الناس- ، فتفردوا الله بالألوهية وتخلصوا له العبادة؟
 (٥) يدبر الله تعالى أمر المخلوقات من السماء إلى الأرض ، ثم يصعد ذلك الأمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَارِيبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 ٢ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٥ ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٦ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٩ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ١٠ قُلْ يَتُوقَّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ١١

والتدبير إلى الله في يوم مقداره ألف سنة من أيام الدنيا التي تعدونها .

(٦) ذلك الخالق المدبر لشؤون العالمين ، عالم بكل ما يغيب عن الأبصار ، مما تُكِنُّه الصدور وتخفيه النفوس ، وعالم بما شاهدته الأبصار ، وهو القوي الظاهر الذي لا يغالب ، الرحيم بعباده المؤمنين .

(٧) الله الذي أحكم خلق كل شيء ، وبدأ خلق الإنسان ، وهو آدم عليه السلام من طين .

(٨) ثم جعل ذرية آدم متناسلة من نطفة ضعيفة رقيقة مهينة .

(٩) ثم أتم خلق الإنسان وأبدعه ، وأحسن خلقته ، ونفخ فيه من روحه بإرسال الملك له ؛ لينفخ فيه الروح ، وجعل لكم -أيها الناس- نعمة السمع والأبصار يُميِّز بها بين الأصوات والألوان والذوات والأشخاص ، ونعمة العقل يُميِّز بها بين الخير والشر والنافع والضار . قليلاً ما تشكرون ربكم على ما أنعم به عليكم .

(١٠) وقال المشركون بالله المكذبون بالبعث : إذا صارت لحومنا وعظامنا تراباً في الأرض أتبعث خلقاً جديداً؟ يستبعدون ذلك غير طالبين الوصول إلى الحق ، وإنما هو منهم ظلم وعناد ؛ لأنهم بقاء ربهم -يوم القيامة- كافرون .

(١١) قل -يا محمد- لهؤلاء المشركين : يتوفاكم ملك الموت الذي وُكِّلَ بكم ، فيقبض أرواحكم إذا انتهت آجالكم ، ولن تتأخروا لحظة واحدة ، ثم تُردُّون إلى ربكم ، فيجازيكم على جميع أعمالكم : إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

(١٢) ولو ترى -أيها المخاطب- إذ المجرمون الذين أنكروا البعث قد خفضوا رؤوسهم عند ربهم من الخياء والخجل والخزي والعار قائلين : ربنا أبصرنا قبائحنا ، وسمعنا منك تصديق ما كانت رسلك تأمرنا به في الدنيا ، وقد تبنا إليك ، فارجعنا إلى الدنيا لنعمل فيها بطاعتك ، إنا قد أيقنا الآن ما كنا به في الدنيا مكذابين من وحدانيتك ، وأنت تبعث من في القبور . ولو رأيت -أيها المخاطب- ذلك كله ، لرأيت أمراً عظيماً ، وخطباً جسيماً .

(١٣) ولو شئنا لآتينا هؤلاء المشركين بالله رشدهم وتوفيقهم للإيمان ، ولكن حق القول مني ووجب لأملأن جهنم من أهل الكفر والمعاصي ، من الجنة والناس أجمعين ؛ وذلك لاختيارهم الضلالة على الهدى .

(١٤) يقال لهؤلاء المشركين -عند دخولهم النار- : ذوقوا العذاب ؛ بسبب غفلتكم عن الآخرة وانغماسكم في لذائذ الدنيا ، إنا تركناكم اليوم في العذاب ، وذوقوا عذاب جهنم الذي لا ينقطع ؛ بما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر بالله ومعاصيه .

(١٥) إنما يصدق بآيات القرآن ويعمل بها

الذين إذا وعظوا بها أو ثلثت عليهم سجدوا لربهم خاشعين مطيعين ، وسبّحوا الله في سجودهم بحمده ، وهم لا يستكبرون عن السجود والتسبيح له ، وعبادته وحده لا شريك له .

(١٦) ترتفع جنوب هؤلاء الذين يؤمنون بآيات الله عن فراش النوم ، يتهجدون لربهم في صلاة الليل ، يدعون ربهم خوفاً من العذاب وطمعاً في الثواب ، ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله وفي سبيله .

(١٧) فلا تعلم نفس ما أذخر الله لهؤلاء المؤمنين مما تقرُّ به العين ، وينشرح له الصدر ؛ جزاء لهم على أعمالهم الصالحة .

(١٨) أفمن كان مطيعاً لله ورسوله مصداقاً بوعده ووعيده ، مثل من كفر بالله ورسله وكذب باليوم الآخر؟ لا يستون عند الله .

(١٩) أما الذين آمنوا بالله وعملوا بما أمروا به فجزاؤهم جنات يأوون إليها ، ويقيمون في نعيمها ضيافة لهم ؛ جزاء لهم بما كانوا يعملون في الدنيا بطاعته .

(٢٠) وأما الذين خرجوا عن طاعة الله وعملوا بمعاصيه فمستقرهم جهنم ، كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ، وقيل لهم -توبيخاً وتقريعاً- : ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون في الدنيا .

وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو أُرُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ
مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾
فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ
وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ
عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا
لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ
جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا
فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

وَلَنذيقنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَمَةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿٢٥﴾ أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ
﴿٢٦﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
بِهِ زُرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾
قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿٢٩﴾ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانظُرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٣٠﴾

سورة الأخراب

(٢١) ولنذيقن هؤلاء الفاسقين المكذبين من العذاب الأدنى من البلاء والمحن والمصائب في الدنيا قبل العذاب الأكبر يوم القيامة ، حيث يُعذبون في نار جهنم ؛ لعلمهم يرجعون ويتوبون من ذنوبهم .

(٢٢) ولا أحد أشد ظلماً لنفسه من وعظ بدلائل الله ، ثم أعرض عن ذلك كله ، فلم يتعظ بمواعظه ، ولكنه استكبر عنها ، إنا من المجرمين الذين أعرضوا عن آيات الله وحججه ، ولم ينتفعوا بها ، منتقمون .

(٢٣) ولقد آتينا موسى التوراة كما آتيناك القرآن يا محمد ، فلا تكن في شك من لقاء موسى ليلة الإسراء والمعراج ، وجعلنا التوراة هداية لبني إسرائيل ، تدعوهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

(٢٤) وجعلنا من بني إسرائيل هداية ودعاة إلى الخير ، يأتهم بهم الناس ، ويدعونهم إلى التوحيد وعبادة الله وحده وطاعته ، وإنما نالوا هذه الدرجة العالية حين صبروا على أوامر الله ، وترك زواجه ، والدعوة إليه ، وتحمل الأذى في سبيله ، وكانوا بآيات الله وحججه يوقنون .

(٢٥) إن ربك - يا محمد - يقضي بين المؤمنين والكافرين من بني إسرائيل وغيرهم يوم القيامة بالعدل فيما اختلفوا

فيه من أمور الدين ، ويجازي كل إنسان بعمله بإدخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار .

(٢٦) أولم يتبين هؤلاء المكذبين للرسول : كم أهلكنا من قبلهم من الأمم السابقة يمشون في مساكنهم ، فيشاهدونها عياناً كقوم هود وصالح ولوط ؟ إن في ذلك آيات وعظات يُستدلُّ بها على صدق الرسل التي جاءتهم ، وبطلان ما هم عليه من الشرك ، أفلا يسمع هؤلاء المكذبون بالرسول مواضع الله وحججه ، فينتفعون بها ؟

(٢٧) أولم ير المكذبون بالبعث بعد الموت أننا نسوق الماء إلى الأرض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها ، فنخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه تأكل منه أنعامهم ، وتتغذى به أبدانهم فيعيشون به ؟ أفلا يرون هذه النعم بأعينهم ، فيعلموا أن الله الذي فعل ذلك قادر على إحياء الأموات ونشرهم من قبورهم ؟

(٢٨) يستعجل هؤلاء المشركون بالله العذاب ، فيقولون : متى هذا الحكم الذي يقضى بيننا وبينكم بتعذيبنا على زعمكم إن كنتم صادقين في دعواكم ؟

(٢٩) قل لهم - يا محمد - : يوم القضاء الذي يقع فيه عقابكم ، وتعاينون فيه الموت لا ينفع الكفار إيمانهم ، ولا هم يؤخرون للتوبة والمراجعة .

(٣٠) فأعرض - يا محمد - عن هؤلاء المشركين ، ولا تبال بتكذيبهم ، وانتظر ما الله صانع بهم ، إنهم منتظرون ومتربصون بكم دوائر السوء .

﴿سورة الأحزاب﴾

(١) يا أيها النبي دُم على تقوى الله بالعمل بأوامره واجتناب محارمه ، وليقتد بك المؤمنون ؛ لأنهم أحوج إلى ذلك منك ، ولا تطع الكافرين وأهل النفاق . إن الله كان عليماً بكل شيء ، حكيماً في خلقه وأمره وتدبيره .

(٢) واتبع ما يوحى إليك من ربك من قرآن وسنة ، إن الله مطلع على كل ما تعملون ومجازيكم به ، لا يخفى عليه شيء من ذلك .

(٣) واعتمد على ربك ، وفوض جميع أمورك إليه ، وحسبك به حافظاً لمن توكل عليه وأتاب إليه .

(٤) ما جعل الله لأحد من البشر من قلبين في صدره ، وما جعل زوجاتكم اللاتي تظاهرون منهن (في الحرمة) كحرمة أمهاتكم (والظهار أن يقول الرجل لامرأته : أنت علي كظهر أمي ، وقد كان هذا طلاقاً في الجاهلية ، فبيّن الله أن الزوجة لا تصير أمّاً بحال) وما جعل الله الأولاد المتبنيين أبناء في الشرع ، بل إن الظهار والتبني لا حقيقة لهما في التحريم الأبدي ، فلا تكون الزوجة المظاهر منها كالأم في الحرمة ، ولا يثبت النسب

بالتبني من قول الشخص للدعي : هذا ابني ، فهو كلام بالفم لا حقيقة له ، ولا يُعتدُّ به ، والله سبحانه يقول الحق ويبين لعباده سبيله ، ويرشدهم إلى طريق الرشاد .

(٥) انسبوا أدياءكم لأبائهم ، هو أعدل وأقوم عند الله ، فإن لم تعلموا آباءهم الحقيقيين فادعوهم إذا بأخوة الدين التي تجمعكم بهم ، فإنهم إخوانكم في الدين ومواليكم فيه ، وليس عليكم إثم فيما وقعتم فيه من خطأ لم تتعمدوه ، وإنما يؤاخذكم الله إذا تعمدتم ذلك . وكان الله غفوراً لمن أخطأ ، رحيماً لمن تاب من ذنبه .

(٦) النبي محمد صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين ، وأقرب لهم من أنفسهم في أمور الدين والدنيا ، وحرمة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على أمته كحرمة أمهاتهم ، فلا يجوز نكاح زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم من بعده . وذوو القرابة من المسلمين بعضهم أحق بميراث بعض في حكم الله وشرعه من الإرث بالإيمان والهجرة (وكان المسلمون في أول الإسلام يتوارثون بالهجرة والإيمان دون الرحم ، ثم نسخ ذلك بأية الموارث) إلا أن تفعلوا -أيها المسلمون- إلى غير الورثة معروفاً بالنصر والبر والصلة والإحسان والوصية ، كان هذا الحكم المذكور مقدراً مكتوباً في اللوح المحفوظ ، فيجب عليكم العمل به . وفي الآية وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم أحب إلى العبد من نفسه ، ووجوب كمال الانقياد له ، وفيها وجوب احترام أمهات المؤمنين ، زوجاته صلى الله عليه وسلم ، وأن من سبهن فقد باء بالخسران .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّاتِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ اللَّاتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَآئِكُمْ مَعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
 وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
 لِيَسْئَلُ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
 ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ
 جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ
 بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
 مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ
 وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا
 زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
 مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ
 مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ
 مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا
 فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهِاتِم مَّ سِئُلُوا الْفِتْنَةَ
 لَأَتَوْهَا وَمَا تَلْبَثُوا فِيهَا إِلَّا سِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا
 اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبُرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

(٧) واذكر - يا محمد - حين أخذنا من النبيين العهد المؤكد بتبليغ الرسالة ، وأخذنا الميثاق منك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم ، وأخذنا منهم عهداً مؤكداً بتبليغ الرسالة وأداء الأمانة ، وأن يُصدق بعضهم بعضاً .

(٨) (أخذ الله ذلك العهد من أولئك الرسل) ليسأل المرسلين عما أجابتهم به أمهم ، فيجزى الله المؤمنين الجنة ، وأعد للكافرين يوم القيامة عذاباً شديداً في جهنم .

(٩) يا معشر المؤمنين اذكروا نعمة الله تعالى التي أنعمها عليكم في «المدينة» أيام غزوة الأحزاب - وهي غزوة الخندق - ، حين اجتمع عليكم المشركون من خارج «المدينة» ، واليهود والمنافقون من «المدينة» وما حولها ، فأحاطوا بكم ، فأرسلنا على الأحزاب ريحاً شديدة اقتلعت خيامهم ورمت قدورهم ، وأرسلنا ملائكة من السماء لم تروها ، فوق الرعب في قلوبهم . وكان الله بما تعملون بصيراً ، لا يخفى عليه من ذلك شيء .

(١٠) اذكروا إذ جاؤوكم من فوقكم من أعلى الوادي من جهة المشرق ، ومن أسفل منكم من بطن الوادي من جهة المغرب ،

وإذ شخصت الأبصار من شدة الحيرة والدهشة ، وبلغت القلوب الحناجر من شدة الرعب ، وغلب اليأس المنافقين ، وكثرت الأقاويل ، وتظنون بالله الظنون السيئة أنه لا ينصر دينه ، ولا يعلي كلمته .

(١١) في ذلك الموقف العصيب اختبر إيمان المؤمنين ومُحَصَّ القوم ، وعُرف المؤمن من المنافق ، واضطربوا اضطراباً شديداً بالخوف والقلق ؛ ليتبين إيمانهم ويزيد يقينهم .

(١٢) وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم شك ، وهم ضعفاء الإيمان : ما وعدنا الله ورسوله من النصر والتمكين إلا باطلاً من القول وغروراً ، فلا تصدقوه .

(١٣) واذكر - يا محمد - قول طائفة من المنافقين منادين المؤمنين من أهل «المدينة» : يا أهل «يثرب» (وهو الاسم القديم «للمدينة») لا إقامة لكم في معركة خاسرة ، فارجعوا إلى منازلكم داخل «المدينة» ، ويستأذن فريق آخر من المنافقين الرسول صلى الله عليه وسلم بالعودة إلى منازلهم بحجة أنها غير محصنة ، فيخشون عليها ، والحق أنها ليست كذلك ، وما قصدوا بذلك إلا الفرار من القتال .

(١٤) ولو دخل جيش الأحزاب «المدينة» من جوانبها ، ثم سئل هؤلاء المنافقون الشرك بالله والرجوع عن الإسلام ، لأجابوا إلى ذلك مبادرين ، وما تأخروا عن الشرك إلا يسيراً .

(١٥) ولقد كان هؤلاء المنافقون عاهدوا الله على يد رسوله من قبل غزوة الخندق ، لا يفرون إن شهدوا الحرب ، ولا يتأخرون إذا دعوا إلى الجهاد ، ولكنهم خانوا عهدهم ، وسيحاسبهم الله على ذلك ، ويسألهم عن ذلك العهد ، وكان عهد الله مسؤولاً عنه ، محاسباً عليه .

(١٦) قل - يا محمد - لهؤلاء المنافقين : لن ينفعكم الفرار من المعركة خوفاً من الموت أو القتل ؛ فإن ذلك لا يؤخر أجالكم ، وإن فررتم فلن تتمتعوا في هذه الدنيا إلا بقدر أعماركم المحدودة ، وهو زمن يسير جداً بالنسبة إلى الآخرة .

(١٧) قل - يا محمد - لهم : من ذا الذي يمنعكم من الله ، أو يجيركم من عذابه ، إن أراد بكم سوءاً ، أو أراد بكم رحمة ، فإنه المعطي المانع الضار النافع ؟ ولا يجد هؤلاء المنافقون لهم من دون الله ولياً يواليهم ، ولا نصيراً ينصرهم .

(١٨) إن الله يعلم المشبطين عن الجهاد في سبيل الله ، والقائلين لإخوانهم : تعالوا وانضموا إلينا ، واتركوا محمداً ، فلا تشهدوا معه قتالاً ؛ فإننا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه ، وهم مع تخذيلهم هذا لا يأتون القتال إلا نادراً ؛ رياء وسمعة وخوف الفضيحة .

(١٩) بُخلاء عليكم - أيها المؤمنون - بالمال والنفس والجهد والمودة لما في نفوسهم من العداوة والحقد ؛ حباً في الحياة وكراهة للموت ، فإذا حضر القتال خافوا الهلاك ورأيتهم ينظرون إليك ، تدور أعينهم لذهاب عقولهم ؛ خوفاً من القتل وفراراً منه

كدوران عين من حضره الموت ، فإذا انتهت الحرب وذهب الرعب رموكم بالسنة حداد مؤذية ، وتراهم عند قسمة الغنائم بخلاء وحسدة ، أولئك لم يؤمنوا بقلوبهم ، فأذهب الله ثواب أعمالهم ، وكان ذلك على الله يسيراً .

(٢٠) يظن المنافقون أن الأحزاب الذين هزمهم الله تعالى شر هزيمة لم يذهبوا ؛ ذلك من شدة الخوف والجبن ، ولو عاد الأحزاب إلى « المدينة » لتمنى أولئك المنافقون أنهم كانوا غائبين عن « المدينة » بين أعراب البادية ، يتجسسون أخباركم من بعيد ، ولو كانوا فيكم ما قاتلوا معكم إلا قليلاً ؛ لكثرة جبنهم وذلتهم وضعف يقينهم .

(٢١) لقد كان لكم - أيها المؤمنون - في أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله قدوة حسنة تتأسون بها ، فالزموا سنته ، فإنما يسلكها ويتأسى بها من كان يرجو الله واليوم الآخر ، وأكثر من ذكر الله واستغفاره ، وشكره في كل حال .

(٢٢) ولما شاهد المؤمنون الأحزاب الذين تحزبوا حول « المدينة » وأحاطوا بها ، تذكروا أن موعد النصر قد قرب ، فقالوا : هذا ما وعدنا الله ورسوله ، من الابتلاء والمحنة والنصر ، فأنجز الله وعده ، وصدق رسوله فيما بشر به ، وما زادهم النظر إلى الأحزاب إلا إيماناً بالله وتسليماً لقضائه وانقياداً لأمره .

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشْحَةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَلُونُ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن
قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ
اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ
أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمِنَ الْأَخْيَارِ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ
وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ
وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسْرِحْكُنَّ
سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ
الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أُجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفْ
لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

(٢٣) من المؤمنين رجال أوفوا بعهودهم مع الله تعالى ، وصبروا على البأساء والضراء وحين البأس : فمنهم من وفى بنذره ، فاستشهد في سبيل الله ، ومنهم من ينتظر إحدى الحسنين : النصر أو الشهادة ، وما غيروا عهد الله ، ولا نقضوه ولا بدّلوه ، كما غير المنافقون .

(٢٤) ليثيب الله أهل الصدق بسبب صدقهم وبلائهم وهم المؤمنون ، ويعذب المنافقين إن شاء تعذيبهم ، بأن لا يوفقهم للتوبة النصوح قبل الموت ، فيموتوا على الكفر ، فيستوجبوا النار ، أو يتوب عليهم بأن يوفقهم للتوبة والإنابة ، إن الله كان غفوراً لذنوب المسرفين على أنفسهم إذا تابوا ، رحيماً بهم ؛ حيث وفقهم للتوبة النصوح .

(٢٥) ورد الله أحزاب الكفر عن «المدينة» خائبين خاسرين مغتاپين ، لم ينالوا خيراً في الدنيا ولا في الآخرة ، وكفى الله المؤمنين القتال بما أيدهم به من الأسباب . وكان الله قوياً لا يُغالب ، عزيزاً في ملكه وسلطانه .

(٢٦) وأنزل الله يهود بني قريظة من حصونهم ؛ لإعانتهم الأحزاب في قتال المسلمين ، وألقى في قلوبهم الخوف فهزموا ، تقتلون منهم فريقاً ، وتأسرون فريقاً آخر .

(٢٧) وملّكم الله -أيها المؤمنون- أرضهم ومساكنهم وأموالهم المنقولة كالحلي والسلاح والمواشي ، وغير المنقولة كالمزارع والبيوت والحصون المنيعة ، وأورثكم أرضاً لم تتمكنوا من وطئها من قبل ؛ لمنعتها وعزتها عند أهلها . وكان الله على كل شيء قديراً ، لا يعجزه شيء .

(٢٨) يا أيها النبي قل لأزواجك اللاتي اجتمعن عليك ، يطلبن منك زيادة النفقة : إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فأقبلن أمتعن شيئاً مما عندي من الدنيا ، وأفارقكن دون ضرر أو إيذاء .

(٢٩) وإن كنتم تردن رضا الله ورضا رسوله وما أعد الله لكن في الدار الآخرة ، فاصبرن على ما أنتمن عليه ، وأطعن الله ورسوله ، فإن الله أعد للمحسنات منكن ثواباً عظيماً . (وقد اخترن الله ورسوله ، وما أعد الله لهن في الدار الآخرة) .

(٣٠) يا نساء النبي من يأت منكن بمعصية ظاهرة يُضاعف لها العذاب مرتين . فلما كانت مكاتهن رفيعة ناسب أن يجعل الله الذنب الواقع منهن عقوبته مغلظة ؛ صيانة لجنابهن وجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان ذلك العقاب على الله يسيراً .